

31 شرح العقيدة الطحاوية) أكمل الناس توحيدا (- د ناصر العقل

ناصر العقل

الله وصحابه اجمعين. قال الشارخ رحمه الله تعالى واذا عرف ان توحيد الالهية هو التوحيد الذي ارسلت به الرسل وانزلت به الكتب كما تقدمت اليه الاشارة فلا يلتفت الى من قسم التوحيد الى ثلاثة انواع - 00:00:00

يجعل هذا النوع توحيد العامة. والنوع الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق. والنوع الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة. فان اكمل هذا كله من من توهيمات الصوفية - 00:00:20

والغازهم ودلجمتهم وتلبيسهم على الناس. تقسيم التوحيد الى ثلاثة اقسام على هذا النحو. هذا من تلبيس المتصوفة والفلسفه الذين ورثوا الفلسفات الغنوصية والهندية واليونانية وغيرها وارادوا ان ولباس الاسلام. فلو نظرنا الى ما معنى هذا التوحيد عند الصوفية في كتبهم؟ او انواع هذه التوحيد عند الصوف في كتب انها تؤدي الى الالحاد - 00:00:40

سيد العوام عندهم توحيد السذج التوحيد الذي لا يأبهون به هو توحيد الانبياء والصالحين وعباد الله الذين هم اه قمة العبودية هؤلاء

عند الصوفية عوام. وكل ما جاء من الله تعالى عن طريق الانبياء من الوحي والشرع والكتب. والاوامر والنواهي - 00:01:10

يعتبرونه من توحيد العوام. وهذا مسطور في كتبهم. بمعنى انهم قلبا المفاهيم تماما فجعلوا الالحاد هو قمة التوحيد. وجعلوا

التوحيد هو قمة الشرك. وسيأتي هذا من خلال الفاظه. التوحيد الثاني عندهم توحيد الخاصة. توحيد - 00:01:30

الخاصة يقصدون به توحيد المعرفة والاثبات. الذي هو توحيد الربوبية. اي توحيد اثبات الله تعالى بالحقائق الكونية او بالحقائق

النفسية او بالادلة العقلية. والتوكيد الثالث عندهم اي عند الصوفية. توحيد خاصة الخاصة وهو الالحاد. توحيد الفناء او الفيض او - 00:01:50

او الوحدة او الحلول او الاتحاد. وكلها تؤدي الى الالحاد. لذلك هم يزعمون ان ائمه الكفر في قمة التوحيد. ويقولون ابليس هو هذا موجود في كتب الصوفية. ومن اراد ان نطلعه ولكن العافية لكم اوسع. من - 00:02:10

اطلعه على ذلك اطلعناه. يقولون ابليس في قمة التوحيد لانه ابى ان يسجد لغير الله. ويقولون فرعون في قمة التوحيد. لكنه تهور

واظهر الحقيقة فاخطا بتتهوره حينما قال انا الله انا ربكم لكنه في قمة التوحيد. حتى ان ابن عربي بث هذا في كتبه وله - 00:02:30

رسالة موجودة اسمها ايمان فرعون. يقول فرعون في قمة الایمان. لكنه تهور حينما اظهر هذه الحقيقة للعوام. يعني مو نسأل الله

العافية. ولذلك عندهم عند الصوفية من وصل الى توحيد خاصة الخاصة. فلا بد ان يهسستر - 00:02:50

كالحالج مثلا لما وصل الى هذه المنزلة قال انا الله ونوقش وعالج امره وجلس له طائفة من من السلف يقتعنونه ويقيمون عليه الحجة

يتثبتون من عقله هل هو عاقل او لا؟ حتى ثبت انه عاقلا وانه مصر - 00:03:10

فحكموا عليه وامهلوه مدة طويلة. وابى الا ان يقول هو الله. الى ان جاءوا به وهو امام الخشب يقتل يقولون تب الى ربك تب الى الله

فيقول ما في الجبة الا الله. يعني ان كانه كان لابسا جبة. وكان اتبعه حوله يظنون ان - 00:03:30

لن يناله ولن يموت فلما آآ انتشر دمه في الارض وقد يعني تلطخت ثياب بعضهم فيه صعقوا. استغروا كيف انفك رقبته عن جسمه.

ما كانوا يظنون هذا يحدث. فاذا الصوفية بلية - 00:03:50

من البلايا وهي خط من خطوط الزندقة. بل هي اصبحت زبالة كل فكرة فاسدة وكل الحاد لانها انصبت فيها جميع المذاهب الموروثة

عن الامم الضالة. نجد مظاهر الديانات الهندية موجودة في بعض طرق الصوفية - 00:04:10

نجد مظاهر الديانة المجوسية موجودة في طرق اخرى. نجد الديانة الباطنية الشيعية الرافضية الموروثة عن المجروس موجودة في

الطرق الصوفية نجد الفلسفات الاغريقية موجودة. الفلسفات اليونانية موجودة في الصوفية. فما من 00:04:30
فلسفة وكفر -

والحاد الا يوجد في الصوفية له طرق ومحاورات واتجاهات. والصوفية اتجاهات كثيرة. ولذلك تم الصوفية نفقت سوقها في العصر الحديث ظهر اتجاه جديد تقمص او قام بدور الصوفية لكن على شكل اخر وبمؤثرات اسباب اخرى وتحت شعارات اخرى وهو اتجاه الحداثة. الحداثة - 00:04:50

حينما نتأملها نجدها وجه اخر للصوفية وان لم يكن هذا مقصود. لكن هذه اساليب الشيطان في العبث بالامم في الحداثة الان مصب للزنادقة. فلذلك ما نرى مذهب شاذ في الغرب الان او في الشرق. سواء كان مذهب - 00:05:20
شاذ او اخلاقي شاذ او عقدي شاذ او الحادي الا وقد وجد له في مدارس الحداثة من يتبناه فاصبحت الحداثة اقnon جديد من اقانيم الصوفية. فلذلك نجد ان اغلب الحداثيين - 00:05:40

اه يفيدون برموز الصوفية والرموز الباطنية. يشيدون بهم اعظم اشاره. اذا فالصوفية وان قلنا انها بدأت تتبيّن الناس ويتبين امرها الا اننا بلينا اخرى وهي داهية الحداثة. والحداثة الان دخلت فينا الى العظم - 00:06:00
كانت آآ توغلت عندها في وسائل الاعلام وفي الاتجاهات الادبية والفكرية حتى صارت الان شوكة تحتاج الى في نزعها الى جهود جبارة. نعم. فان اكمل الناس توحيدا الانبياء صلوات الله عليهم والمرسلون منهم اكمل اكمل في ذلك واولوا العزم من الرسل اكملهم توحيدا - 00:06:20

وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسي و Mohammad صلي الله وسلم عليهم اجمعين. واكملهم توحيدا نعم اي نعم. لا شك انه ان الرسل يتفاوتون. وان كانوا هم في حقوقهم واحد. لا فرق بينهم. كل - 00:06:50

لهم من الحق بالحب والايمان بأنهم رسل وانبياء والايمان بعصمتهم. وانهم بلغوا رسالة الله الى اخره. يستوون لكن من حيث درجتهم عند الله سبحانه وتعالى وفضلهم قد يتفاوتون. ها؟ لا في التوحيد لا يعني ان - 00:07:20
بعضهم اكثر توحيدا لكن في جانب العبودية لله سبحانه وتعالى. وهو اصل التوحيد فهم في عبوديتهم لله تعالى قد يكون بعضهم افضل من بعد. نعم. واكملهم توحيدا الخليلان محمد وابراهيم صلوات الله عليهما - 00:07:40

فانهما قاما من التوحيد بما لم يقم به غيرهما علما ومعرفة. وحالا ودعوة للخلق وجهادا فلا توحيد اكمل من الذي قامت به الرسل. ودعوا اليه وجاہدوا الامم عليه. ولهذا امر سبحانه نبيه صلي الله - 00:08:00

الله عليه وسلم ان يقتدي بهم فيه. كما قال تعالى بعد ذكر مناظرة ابراهيم قومه في بطلان الشرك. وصحة التوحيد وذكر الانبياء من ذريته. اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتدوا. فلاكم من توحيد من - 00:08:20
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم. وكان صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه اذا اصبحوا ان يقولوا اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد وملة ابينا ابراهيم - 00:08:40

مسلمانا وما كان من المشركين. فملة ابراهيم التوحيد ودين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاء به من عند قولنا وعملا واعتقادا وكلمة الاخلاص هي شهادة ان لا الله الا الله وفطرة الاسلام هي ما فطر - 00:09:00

عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له. والاستسلام له عبودية وذلة وانقيادا وانابة. فهذا هذا هو توحيد خاصة الذي من رغب عنه فهو من اسفل السفهاء. قال تعالى ومن يرحب عن ملة ابراهيم - 00:09:20

الا من سبه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين. اذ قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين. وكل من له حس سليم وعقل يميز به لا يحتاج في الاستدلال - 00:09:40

الى اوضاع اهل الكلام والجدل واصطلاحهم وطرقهم البتة. بل ربما يقع بسببها في شكوك وشبه. يحصل له بها الحيرة والضلالة والريبة. فان التوحيد انما ينفع اذا اسلم قلب صاحبه من ذلك. وهذا هو - 00:10:00
الذي لا يفلح الا من اتى الله به. ولا شك ان النوع الثاني والثالث من التوحيد الذي ادعوا. الذي دعوا انه توحيد خاصة وخاصة

الخاصة ينتهي الى الفناء الذي يشمر اليه غالب الصوفية وهو درب - 00:10:20

يفضي الى الاتحاد انظر الى ما انشده شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري رحمه الله تعالى حيث ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعنه عارية - 00:10:40

قالها الواحد توحيد ايات توحيد ونعت من من ينعته لاحد. في هذه الابيات في الحقيقة من المعضلة من الامور المعضلة لان ظاهر الابيات ينزع مقوله الصوفية. فلذلك نحتاج الى ان نتكلف لحسن الظن بالقائل. وهو الheroic رحمه الله. وهذه المسألة قد - 00:11:00 تحدث من بعض الائمة في كثير من الامور او المخالفات او المسائل الاعتقادية. بمعنى انه قد يشد قول لاما م له قدره في الدين يشد قوله في مسألة من المسائل عما عليه جمهور السلف فهذا لا يظيره في صلاحة - 00:11:30

لكن مع ذلك لا نكرر الخطأ اذا حدث حتى وان كان من عالم كبير اذا اذا لم نجد كلامه متأول الا ان نحسن الظن به هو. اما كلامه وقوله فنعرضه على موازين الشرع. فمن هنا - 00:11:50

نقول ان هذه الابيات في ظاهرها هي تأييد لمقولات الصوفية الخطيرة. لكن اذا نظرنا الى قائل فانا نجد ان له في ذلك متأول ونستطيع ان نفسرها بتفسيرين.

بتفسير نحمله مجملنا حسنا وان تكلينا - 00:12:10

وتفسير اخر يؤيد الصوفية وهو التفسير الالحادي. فلذلك حاول ابن القيم رحمه الله ان يعتذر في هذه الابيات للheroic وان يفسرها بالتفسير الحسن. وبعد ذلك سلم بان فيها معاني الحادية. سلم ابن القيم بان فيها معاني الحادية. وقال كلمة المشهورة في اه مدارج السالكين - 00:12:30

قال لكن ذكر لفظا مجملا محتملا جذبه اليه الاتحادي وآآاشار في في المدارجين ايضا لما رجعت اليه لانها في هذه ابيات معنى الحادي. لكن heroic بريء مني. نرجع الى تفسير الابيات على على - 00:13:00

الطريقتين على المholm الحسن وستتكلف وامرنا الى الله. قولهما وحد الواحد من واحد على التفسير الحسن يقصد بذلك اي ان ان انه لا يوجد احد من المخلوقات وصل الى حقيقة توحيد الله تعالى الكاملة - 00:13:20

ما وحد الواحد اي ما وحد الله من احد من خلقه التوحيد الكامل الحقيقى الذي يليق بالله سبحانه وتعالى. فتوحيد البشر بلغ اقل من ان يصل الى كمال الله تعالى. فلم يوحد الله سوى الله على الحقيقة. اي التوحيد الكاف - 00:13:40

الذى لا يمكن ان ترتقي اليه مواهب البشر. اذ كل من وحد جاحد يقصد ان من حاول ان يقول بالتوكيد الكامل فانه لا يزال يخفي عليه جوانب اخرى من توحيد الله فهذه الجوانب هو جاحد لها. لم يصل الى حقيقتها. ثم قال توحيد من ينطق عن - 00:14:00 عارية ابطلها الواحد يقصد بذلك ان الله سبحانه وتعالى هو الذي اعارهم الوسائل التي عرفوا بها التوكيد فحينما عرف الانسان توحيد الله بفطرته وعرف توحيد الله بعقله وعرف توحيد الله باياته فان هذه - 00:14:30

الامور كلها من مخلوقات الله ومن مواهب الله التي وهبها للفرد. فهو استعارها من الله ليتعرف على الله. فاذا هي عارية موقوتة تزو ويبقى شهادة الله لنفسه بالتوكيد هي الشهادة العظمى. توحيد ايات توحيد. يعني - 00:14:50

ان التوكيد الحقيقي لله تعالى وهو شهادة الله لنفسه هي التوكيد الحقيقي الذي يوقف عنده. اما توحيد المخلوقات فهو توحيد لا يمكن ان يبلغ كمال الله تعالى. فكمال الله تعالى لا يتناهى ولا يرتقي اليه مخلوق - 00:15:10

ولا الى ادراكه مخلوق على وجه التفصيل والكمال. ونعت من ينعته لاحد يعني بذلك ان من طلع الى وصف الله تعالى بالنعوت الكاملة فانه لا يستطيع ويلحد في ذلك. انما يستطيع البشر ان يلحد الله ان ان يصف الله تعالى - 00:15:30

ان ينعت الله تعالى ببعض نعوته. لذلك الله سبحانه وتعالى ذكر لنا ان هناك من اسماءه وصفاته ما لا يخطر على بال البشر. اذا ادعى انه يستطيع ان ينعت الله بجميع كمالاته فهو بذلك لا يحد اي خارج ومائل عن الحق. هذا - 00:15:50

التفسير المتتكلف لان لا نتهم اماما من ائمة المسلمين وهو heroic بالالحاد. وقد تطوف بعض او تنطلي بعض المعاني على بعض البشر وان كان اماما في الدين ليثبت لبشر انه لا عصمة الا للأنبياء - 00:16:10

اه اما معناها على منطق الصوفية فانه ما وحد الواحد اي ما وحد الله احد اذ كل من سعى الى توسيع على طريقة الشرع والعبادة فهو

عندهم جاحد لله لانه لا يصل الى توحيد الله الا من يتحدد مع الله - 00:16:30

او يحل او يفني في الله تعالى او نحو ذلك من المعاني. وتوحيد من ينطق عن نعمته عارية ابطلها الواحد يقصدون بذلك ان من عبد الله تعالى آياه بصفاته او تعبد الله باسمائه وصفاته - 00:16:50

فانه بذلك واقف على الفاظ الشرع. والفاظ الشرع عندهم هي دين العامة. او توحيد العامة انما هم يصلون او يزعمون انهم وصلوا الى اسماء الله وصفاته في اتحادهم مع الله. فذلك مثلوا اسماء الله وصفاته - 00:17:10

ببشر من البشر من اولياتهم واقطابهم وغواتهم. توحيد اياته توحيد ونعمتني اني عبده لحادي وكذلك على نفس ممر بانهم يقصدون بذلك ان من حاول ان يوحد الله بصفاته او بنعته بصفات الكمال - 00:17:30

على نحو ما جاءت به النببيين فانه بذلك لاحد عن توحيد الخاصة. او خاصة الخاصة الذي هو الاستغناء عن النطق بصفات الله واسمائه على انها غير خلطة. فهم يرون ان الله هو الخلق والخلق هو الله وعلى - 00:17:50

قالت وعلى الانسان ان يصف نفسه بصفات الكمال ليوحد التوحيد الكامل. لذلك قال ابن عربي ونحوه يقول كلمة شنيعة يقول سبحانى ما اجل شأنى! يقصد نفسه تعالى الله وحكاية الكفر احيانا - 00:18:10

ضرورية للتتبّع على مزالق هؤلاء لانا نرى الان اعناق الصوفية بدأت تظهر وكثير المتعاطفون مع الصوفية جهلا بهذه الامور. نعم نحن ندرك ان هناك قطاع كبير ممن ينتسبون للتصوف من العامة. قد لا يعتقدون - 00:18:30

هذه الاعتقادات وامرها من الله سبحانه وتعالى. لكن الصوفية بطرقها وبمدارسها وباقطابها واغواتها. كلها الحاد وزنقة وخروج عن مقتضى الدين. فيجب ان نتبّعه ويجب ان لا يجرنا المغفلون الى مسألة التعاطف مع - 00:18:50

متصوفة بدعوى ان من المتتصوفة اخيار. نعم فيهم اخيار. لكن هل يعني هذا ان ننجذب الى اناس فيهم الكفر لمجرد وجود اخيار بينهم ينتسبون اليهم لا. كل طائفة من طوائف المسلمين قد يوجد فيها من السذاج - 00:19:10

مغفلين اخيار. لكن الكلام على حقيقة المذاهب والاتجاهات وعلى ما هي عليه من اصول وكفر وانا بجهد المحدود استقرأت كل ما حاولت ان اتوصل اليه من كتب الطرق الصوفية القديمة والجديدة - 00:19:30

فما وجدت طريقة نزيهة ولا قريبة من التوحيد. ومن وجد فليعطي جزاه الله خيرا. قرأت كتب اكثرا من اربعين طريقة من طرق الصوفية. المعاصرة وجدتها تتفق على كثير من هذه الاصول الكفرية - 00:19:50

مع تفاوت في التعبير او تفاوت في الاتجاهات العقدية. فلذلك من وجد طريقة بريئة على سن على مذهب اهل السنة والجماعة فيخبرنا لان لا نظلم الجميع. وجزاكم الله خيرا. واحمل المسؤولية كل من له اطلاع. اما ان يوجد - 00:20:10

من عوام المسلمين او من طلاب العلم او من المشايخ من ينتصر بالصوفية وهو سليم ومعتقد فقد يوجد هذا. لكن هل سلامه البعض تعني سلام المذاهب وسلامة الكل؟ لا. هذا امر يجب ان لا نخدع به - 00:20:30

وهذا هو مصدر اللبس الان عند كثير من طلاب العلم. ومصدر اللبس عند كثير ممن حاروا في الامر. لانهم قد يجدون من الطقاقة والصالحين والعباد والزهاد من ينتسب الى الصوفية ويقول انا صوفي ويدافع عنهم لكن هل تتمثل فيه الصوفية بمذاهبها وعقائدها - 00:20:46

لأ المحظكم هو ما عليه الصوفية من اوراد ومن احوال ومن سلوك ومن شطحات ومن كتب ومؤلفات وهي موجودة فهذا هو محك الحكم. اذا فيجب الا لا نخدع في دعوى الصوفية او دعوى المتعاطفين مع الصوفية. ومن لديه برهان على انه ان الطرق الصوفية او بعض - 00:21:06

فيها خير فارجو ان يسعفني بذلك وانا احمله المسؤولية. لاني ما وجدت الى حد الان طريق سليمة تخلى من تخلو من الكفرات فضلا عن البدعيات والشركية. نعم نواصل. وان كان قائل - 00:21:35

رحمه الله لم يرد به الاتحاد. لكن ذكر لفظا مجملة محتتما جذبه به الاتحادي اليه. واقسم جهد ايمانه انه معه. ولو سلك الالفاظ الشرعية التي لا اجمال فيها كان احق. ومع ان المعنى الذي - 00:21:55

لا حول لو كان مطلوبا من لو كان مطلوبا منا تنبه الشارع عليه ودعا الناس اليه وبينه فان على الرسول البلاغ المبين. فاين فاين قال
الرسول؟ هذا توحيد العامة وهذا توحيد الخاصة وهذا توحيد - 00:22:15

خاصة الخاصة او ما يقرب من هذا المعنى او اشار اليه. هذه النقول والعقول حاضرة فهذا كلام المنزل على رسول على رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه سنة الرسول وهذا كلام خير القرون بعد الرسول - 00:22:35

وسادات العارفين من الائمة هل جاء ذكر الفناء فيها؟ وهذا التقسيم عن احد منهم؟ وانما حصل هذا من زيادة الغلو في الدين المشبه لغلو الخارج بل لغلو النصارى في دينهم وقد ذم الله الغلو في الدين - 00:22:55

في الدين ونهى عنه. فقال تعالى يا اهل الكتاب هو يقصد بهذا ان ان بذور الصوفية بدأت تحت شعار التعبد الزهد والمبالفة في التعبد والزهد وهذا صحيح. يعني الغلو في الدين اوجد بيئة صالحة لنشر المذاهب - 00:23:15

بالباطلة تحت مسمى الزهد والورع والتتصوف. فلذلك اذا استعرضنا تاريخ التتصوف نجد انه في ما بدأ في القرن الثاني على شكل نزعات لم تكن على الطرق الصوفية انما نزعات تعبدية نزعات مبالغة في العبادة على غير السنة واغلبها - 00:23:35

من اناس من الصالحين لا يتهمون في عقيدتهم وليسوا اهل البدع. لكنهم تعبدوا على غير فقه. فمنهم من نزع الى تغليب الخوف على الرجاء ومنهم من نزع الى تغليب العبادة والانقطاع عن الدنيا ومنهم من نزع الى - 00:23:55

بكاء مثل البكائيين ومنهم من نزع الى آآ تغليب جانب الحب وترك جوانب العبادة الاخرى ومنهم من نزع الى العزوف عن كل شيء ومنهم من نزع الى الهيايم في البراري المشي في الارض على غير قصد. ومن - 00:24:15

من نزع الى نزعات اخرى. هذه النزعات في التعبد الغالي اوجدت بيئة صالحة لدخول الباطنية ودخول المتصوفة في القرن الثالث الهجري وما بعده. فلذلك ارتكزت الصوفية على هذا الاتجاه. اتجاه الغلو في العبادة. فزعمت - 00:24:35

انها امتداد للزهاد الاولى. وزعمت انها امتداد لاهل الورع والتقى والصلاح. وهذا هو التلبيس والكذب والدلل فان المتصوفة فعلا استغلوا هذه البيئات واجدوا فيها ما يسمى بالشطحات اولا والتعلق بالسماع والوجود - 00:24:55

الالفاظ الموهمة التي تشبه الفاظ الحداثيين الان ثم بعد ذلك بعد القرن الثالث سفرت وخرجت عن سمتها وبدأت تقول بالكفر صراح بدون مواربة ولا مجاملة. نعم. فقال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلو في دينكم - 00:25:15

ولا تقولوا على الله الا الحق. قل يا اهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل. وقال صلي الله عليه وسلم لا تشددوا فيشدد الله عليكم - 00:25:35

فان من كان قبلكم شددوا الله عليهم فتلوك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية من ابتدعواها ما كتبناها عليهم. رواه ابو داود. احسنت بارك الله فيك. نسأل الله للجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - 00:25:55

اجمعين - 00:26:15